المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 17 المسلسل : 70

ملك حكيم في زمن عقيم

مأمون التميمي *

آخر لقاء جمعني بالرئيس ياسر عرفات يوم دعت رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني أعضاء المجلس المركزي وأنا منهم إلى الاجتماع في المقاطعة في رام الله، حيث يحاصر الرئيس ياسر عرفات من قبل شارون وأعداء هذه الأمة.

وكان الاجتماع هدفه موافقة المجلس على تنصيب أبو مازن رئيساً للوزراء في السلطة الفلسطينية، وفي ذلك الاجتماع الذي كان في آخر الليل، حيث كان الرئيس الشهيد ياسر عرفات يمر بأصعب أيامه وأكثرها ضنكاً، حيث كُشفت له أوراق الجميع المحب من المبغض، الصادق من الكاذب، المخلص من المتآمر، العدو من الصديق، الشجاع من الجبان، الانتهازي من صاحب الموقف.. وكان هذا الأمر ليس مقصوراً على فئة بحدها ولكن كان على الجميع وحتى على رؤساء الدول الذين امتنعوا عن الاتصال به أو الرد على اتصالاته تنفيذاً لأوامر بوش الذي طلب من جميع الحكام عدم التعاون مع عرفات أو الاتصال به أو الرد عليه وأن عرفات أصبح في وضع المنتهي.. فلبى الجميع طلب بوش سوى اثنين من الزعماء العرب، بل إنهما كانا على اتصال دائم به إن لم يكن كل يوم كما قال لي الرئيس ياسر عرفات حينما سألته.. إني سمعت أن الزعماء العرب لا يتصلون بك ولا يردون على اتصالاتك.. فأردف قائلاً: إلا اثنين، قلت ومن هما؟ قال: أعرف أنك تسأل للتاريخ ولذلك أريد أن أجيبك.. إنهما الأمير عبد الله بن عبد العزيز والشيخ زايد بن سلطان.. وأضاف لي أنه الزمن العربي الرديء الذي فرزت فيه الألوان على حقيقتها.. وقال لي: احفظ على ما أقول، فأنا لا أستطيع أن أقول ذلك الآن ولا بعد الآن.. فحساباتي تختلف عن حساباتك، ولكنني أريد أن تقول ذلك في يوم من الأيام وعلى الملأ، الزعماء العرب يتسهربون مني ولا يجيبون على اتصالاتي حتى لا يغضبوا بوش وشارون اللذين يرسلان مندوبيهما إلينا، يأتوا لينقلوا لنا رسائل تحذير من شارون والأمريكان، فقط الأمير عبد الله بن عبد العزيز يتصل بنا كل يوم ويشد من أزرنا ويقول لي بلهجته الصادقة: اقرأ سورة العصر يا أبو عمار دائماً وأبداً، وأنا أرد عليه وأقرؤها في كل حين، هذا هو الرجل الصادق والحاكم الشجاع الذي لم يتوان معنا في أي موقف ومهما كانت الصعاب وأيضاً الشيخ زايد الذي أشعر بحكمته وشجاعته وعدم اكتراثه لأي رد فعل، قلت له: الحمد لله أن الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأضاف أبو عمار أريدك أن تحكي في يوم من الأيام كذا... وكذا.. وتقول: إننا لم نجد في هذا الزمن الرديء إلا نصيرين وقفا معنا في السراء وفي الضراء وحاربا معنا في معاركنا وشاركا معنا الهموم وتعرضا لكل الضغوط ولم يباليا... كانت هذه إحدى وصايا أبو عمار لي وأشعر الآن أنه جاء اليوم الذي أعلنها للعالم دون رياء أو تملق، فأنا ما عرفت التملق والرياء في حياتي وما تكلمته وما تعلمته وها أنا أعلن هذا الكلام وقد أصبح ذلك الأمير ملكاً على المملكة العربية السعودية مصقولاً بالحكمة والشجاعة والعنفوان وما زلت أتذكر كلماته يوم جاءته رسالة من الرئيس بوش يطلب فيها مطالب كثيرة فهمت منها من رد العلماء والشيوخ أنه من ضمن ما يطلب إلغاء تطبيق الشريعة وإغلاق المعاهد الدينية ومطالب أخرى وبعد أن سمع الأمير عبد الله في ذلك الوقت رد العلماء قال بملء الفم المليء عزة وشهامة وشجاعة ورجولة: إنه لا مساومة على قضيتين: الوطن والعقيدة، هذا ما سمعته وشاهدته على شاشة التلفاز الذي بث إلى العالم كله في هذا الزمن العربي الرديء حسب وصف الشهيد الرئيس ياسر عرفات، فإن الإنسان ليستأنس ويشعر بالاطمئنان على هذه الأمة حينما يرى ملكاً قائداً شجاعاً وحكيماً أصبح على رأس هذه الأمة، ملكاً لا يعرف الخنوع، ويجيد المشي في حقول الألغام إلى بر الأمان، ففي هذا الزمن الشجاعة وحدها لا تنجي، بل إن الشجاعة تحتاج إلى حكمة وذكاء ومقدرة على تجاوز الكوارث والمصائب والمصائد، دون تراجع عن المبادئ أو مس بالكرامة أو النخوة والشهامة، هذا هو الملك المؤمن الصادق المعز لدين الله في الزمن العربي الرديء في زمن الهيمنة الاستعمارية الظالمة وفي زمن العداء للإسلام والحقد على القرآن نجد هذا الملك وكأنه قادم من عصر عزة الإسلام وكأنه امتداد لعصر عظماء الأمة رغم ما يحيطه ويحيط أمته من مكائد وتربص بها وعداء لها، إلا أن هذا الملك تراه ماضياً في مسيرته يسعى إلى رضا الله ورضا شعبه وأمته، يتفقد أحوالهم، يزورهم في مساكنهم ويتفقد الفقراء والمساكين ويأمر لهم بتحسين الأحوال وإعطاء العطايا والمزايا، يتفقد أحوال الرعية من الشرق إلى الغرب وأحوال الأمة من المحيط إلى المحيط، يغيث الملهوف ويدعم المحتاج ويعمل على نصر المظلوم بكل ما أوتي من قوة، ملك ليس كالملوك وحاكم ليس كالحكام مجبول على التواضع والبساطة والأحاسيس، وبعد النظر والمقدرة على تقدير الموقف بالفطرة والتجربة والحس العالي حتى يبقى يقود السفينة بعيداً عن الأعاصير والأمواج العاتية حتى لا تغرق تلك السفينة بساكنيها فلا ينجو منها أحد، ملك يجابه بكل شجاعة إن كانت المجابهة هي الحل ويقف كالطود العظيم حين تدلهم الخطوب، لا يساوم على العقيدة أو الوطن ولا يساوم على القدس وفلسطين والمسجد الأقصى، يده الكريمة تختص بالإنقاذ، وعقيدته السليمة لا تقبل الاهتزاز، وبصيرته الثاقبة لا تقبل الاعوجاج.

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 23-09-2005 العـــدد : 12048
الصفحـات : 17 المسلسل : 70

وها هي الأمة الملهوفة تتطلع إليك أيها الملك العادل تشعر بأبوتك نحوها تحنو إليك كما يحنو الولد لأبيه وها هو الشعب الفلسطيني يستبشر خيراً بمجيئك، يتطلع إليك كما يتطلع المسلمون للهلال في رمضان، وكما يتطلع للماء العطشان، فأنت الذي وقفت معهم في سرائهم وضرائهم، وأنت الذي سيرت لهم عظيم الأمور دون إعلام أو إعلان، وستبقى كلماتك لقائدنا الشهيد ياسر عرفات يا أبو عمار.. اقرأ سورة العصر ترن في صدورنا وفي الآذان، فنحن لا نتغنى بأن ذلك يكفي، ولكنا نفهم أن تلك رسالة أعظم من عظام الكتب، رسالة تسطر حجم القيود وتزيل وتقتحم كل الحدود، يوم تخلى الجميع ولم يبق إلا رجل واحد وشجاع واحد وحكيم واحد إنه أنت يا خادم الحرمين وراعي المسجدين، المسجد الحرام والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله.

---

* عضو المجلس المركزي الفلسطيني